Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التميز ، وبنفس هذه الوسائل يستطيع الشاعر أن يتعرف نوع التأثر الذى يحدثه التأليف الشعرى ، ويتبين درجته ، فهو يعرف من طريق اللقانة فروق الأسلوب التى توحيها عملية الشعر ، ويعرف المزيج المناسب لها من الإرادة الواعية ، وفى أى الأمثلة تنحط ألوان العبارة وصورها إلى مجرد وسائل آلية للزينة وربط الكلام . إن الحقيقة هى لنفسها الضوء والدليل ، وهى تميز بذاتها بين نفسها وبين الزور والبهتان ، وكذلك العبقرية الشعرية تميز من طريق غريزتها الأبوية بين أطفالها الحقيقيين ، وبين الممسوخين والمنسوبين إلى اسمها كذباً ، والمحمولين إلى مهدها حملا ، على يد جنيات الغرور ، وعرائس العرف الشائع .[١٥] إن الحوار الممتد حول Lyrical Ballads يمكن أن يغنى مفهوم البناء الشعرى ، وإذا أضيفت إليه تحليلات كولردج لبعض قصائد شكسبير ، سيكون الأمر واضحاً جدًّا ، ولكننا نؤثر أن نتناول ما يخصنا منه عبر العناصر ، مادام ليس من قصدنا أصلا هذا التوجه إلى كولردج أو شكسبير ، على أننا – فى الفصل التالى – سنلتقى مع تحليل نقدى لإحدى قصائد شكسبير ، بقلم آخر ، وعلى أساس فنى مختلف يرى جانب الصورة ، ويتقصى مكوناتها وإشعاعاتها على مساحة القصيدة ، فكأنها ركيزة البناء وهيكله العام .

ليس هنالك بداية حتمية للقصيدة الشعرية ، ولكن هناك ضرورة حتمية لتوحّد عناصرها البنائية . قد تكون البداية خاطرة أو وارداً – كما عبر عبد الصبور – أو صورة أو حتى كلمة معينة ، وقد يكون مجرد إحساس بالنغم ، إحساس هائم يريد أن يتجسد فاتخذ من الإيقاع المستمر على شاكلة معينة مدخلا لهذا التجسد ، الذى لن يلبث أن يستدعى الكلمات والصور والأفكار ، وقد عبر أكثر من شاعر عن أن الجانب الصوتى كان نقطة البدء فى قصائدهم ، وهذه الرابطة الحميمة بين الشعر والإيقاع تعنى أن هذا الإيقاع نابع من نفس الشاعر ، من

---

(١٥) من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده ص ٧١ ، ولعل صدى هذه الفكرة قد تردد عند العقاد ، الذى كتب « عابر سبيل » وحاول أن يزيل الألفة للأشياء المعتادة بإكسابها معنى ، وبث الشعور فيها . كما يظهر فى رده على من يهاجمون شعره بدعوى غلبة الفكر ، وجفاف التعبيرات العاطفية التى تكسب لشعره جمهورا عريضا ، فيقول فى مقدمة ديوانه « بعد الأعاصير » :

« فالإنسان الهمجى له وجدان وله شعور ، ولكن وجدانه كوجدان الحيوان ، وشعوره لا يرتقى إلى طبقة التعبير الجميل أو غير الجميل . والإنسان الصوفى له وجدان وشعور ، ولكنه إذ عبر عن وجدانه وشعوره دق تعبيره على عقول الكثيرين أو الأكثرين .

فليس شرط الوجدان أن يكون مقصورا على أجهل الناس وأعجزهم عن التفكير » .